الأسبوع الثالث

النشاط الأدبي

في البلاد العربية

بقلم الاستاذ عبد الحميد الرشيلي

للنتاج الأدبي في هذا الاسبوع الوان كثيرة ، وصور متنوعة ، من كتب ادبية ، ومقالات وقطع شعرية ، وفصول روائية . ومن أهم ماصدر في النجف الجزء الرابع من كتاب (الغدير) في الكتاب والسنة والادب للشيخ عبد الحسين الأميني النجفي وهو جزء مهم من اجزاء عشر يوالي طبعها المؤلف المذكور .

حوى هذ الجزء بقية تراجم ادباء القرن الرابع ، وتراجم القرن الخامس والسادس الهجري . وصدر بمقدمة ضافية للاستاذ الفاضل المحامي السيد توفيق الفكيكي وبخطاب للدكتور محمد غلاب استاذ الفلسفة بكلية اصول الدين بالجامعة الازهرية

وقد توسع المؤلف في ترجمة ماجاء فيه من التراجم ، وأولها للشاعر المعروف كشاجم ، فصل فيها المؤلف على عادته في التطويل والأستقراء احوال هذا الشاعر واكثر من نماذج شعره الجيد وذكر فيها منزلة ادبه ومميزاته ورثاسته وعقيدته ومشايخه وتآليفه واحواله ، وبحث عن ولادته ووفاته الى غير ذلك . ويسير المؤلف على هذا النهج من الاطناب في البحث في اغلب تراجم من ذكرهم . وقد بلغوا الثلاثين شاعراً . والكثير من هؤلاء تعز ترجمتهم كترجمة ابن المكي النيلي المؤدب ، وابي محمد الصوري ، وابي الفتح بن قادوس المصري ، وابي المعالي بن الفوارس النيلي ، وابي الحسن الجرجاني وابي محمد العون الغساني ، والبشنوي الكردي ، والناشيء الصغير ، عدا تراجم المشهورين كالصاحب بن عباد ، والمعري والمرتضى ، ومهيار ، وطلائع بن زريك ، وغيرهم .

وصدر في بغداد كتاب بعنوان (الكرملي الخالد) حوى في مقدمته ترجمة واسعة للأب اللغوي البحاثة انستاس الكرملي ولحياته في كل ادوارها مشفوعة بتصاوير عديدة للأب في كثير من المحافل والاندية التي حل فيها . واشتمل الكتاب على كل ماقيل عن الأب في الصحف والمجلات العربية وكل ماقيل عنه في حفلتي التأبين ببغداد وحيفا وبذلك اصبح مجموعة نادرة في اقوال وخطباء وشعراء أكابر البلاد العربية كقصيدة الاستاذ كاظم الدجيلي ، وخطبة الاستاذ روفائيل بطي تطرق فيها الى خدمات الأب في مبدأ الصحافة في العراق وقصيدة للاستاذ فؤاد البستاني ، وكلمة الاستاذ الكبير منصور فهمي ، وبحث للأديب المعروف مير بصري ، تطرق بكلمته الى خدمات الاب في اللغة ولا سيما في قاموسه (المساعد) الذي لايزال في المسودات ، وتعرض الشاب الأديب النابه عبد القادر البراك في كلمته الى قوة شكيمة الأب في المخاصمات الأدبية وحجاجه القوى في اللغة ، وتطرق الى شيء لم يتطرق اليه أغلب هؤلاء الادباء في الجمع بين قوة هذه المجادلات ورهبنة الأب فجاء موضوعه طريا جداً وبحثاً نفسياً بديعاً .

جمع هذه الكلمات الخالدة الأستاذ جورج جبوري مدير مدرسة الاتين في بغداد وبهذا قام بخدمة كبرى للأدب والعلم .

ومما صدر في بغداد رواية قصصية شعبية باسم (عدنا الى الخان الكبير) فصل فيها كاتبها السيد صالح رشيد حياة الريف العراقي وسذاجة عادات اهله واخلاقهم وعالج حياة الريفي حينما يتحضر ويسكن المدن الكبيرة ويصدم فيما يصطدم به اول وهلة اخلاق المدنيين المختلفي التقاليد والآداب عن اهل القرى والارياف . واسلوب الراوية سهل لين الى درجة الميوعة والضعف والخلط احياناً بين العامية والفصحى . وليس في الرواية مغزى خاص عدا تصوير بعض اوضاع الريف وذكر جملة من مناظره الطريفة . وجاء العدد الاخير من مجلة (عالم الغد) طافحاً باهم المقالات الأدبية والقصائد كقصيدة الشاعر الكبير الجواهري في احوال فلسطين وبحث عزيز للآنسة عاتكة الخزرجي عن شعر (مي) في الأفرنسية والكاتبة وان كانت تجهل الفرنسية ولكنها استطاعت بسبب جملة من القطع المترجمة للاستاذ خليل مطران ان تعطينا صورة صادقة عن هذه الشاعرة وديوانها . وفي العدد نفسه قصيدة عامرة

غناء للاديب عدنان الراوي عنوانها « قيثارتي » افتتحها بهذه الابيات الجيدة .

هزي بهذا الوتر الناعم عواطف المجروح والسالم
ورددي الآلات موسومة بالدمع في وجه الدجا الباسم
فليس للزهرة اشذاؤها لولا بكاء الافق القاتم

* * *

قيثارتي غني ربيعاً مضى بلحنك المستعذب الناعم
سيان ان تبكي وان تضحكي والدهر ماض ليس بالآيب
وليس للأيام من رجعة وان تعالت صرخة النادبة

* * *

غني ربيعاً كان فيه الهوى مجتمع اللوعة مثل العجين
وكنت كالروح غداة انجلت غشاوة الشك وبان اليقين
علمت ان الناس من طينة قد صيغ منها اللحد للعالمين
كالوتر الراجف من ضربة فيه الهوى الضاحك فيه الأنين

وصدر في بغداد ايضاً آخر عدد لمجلة [الحضارة] فجاء على غير بزته المعهودة في التزمت بالأدب المحتشم التقليدي جاء مصوراً بصور فنية في بدائع الجمال واحسن الصور البشرية واندفاع المجلة الى هذا اللون من الأدب عقيدة ان الأدب لا يروج الا بحكمة الفرزدق قديماً .

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

ولا ننسى ان في عددها قطعاً شعرية بهجة كقطع الشاعر المعروف الحاج عبد الحسين الازري نظمها على اسلوب المحاورة بين الانسان والحيوان منها هذه الابيات التي عنونها بـ [صوتي]

نظر العصفور يوماً قفصاً في صحن بيت
واذا البلبل فيه مطرق الرأس كميت
او كما يخبو سراج مابه قطرة زيت
فدنا السائل والبلبل في صحوة موت
قال ليتي لو تمكنت لاطلقتك ليتي
اي ذنب لك عوقبت عليه قال صوتي

ولا تزال توالي مجلة [الجزيرة] في الموصل اخراج اعدادها ، وعددها الأخير جمع ابحاثاً قيمة في الادب ونقده ولكن الخدمة الجلى التي قدمتها هذه المجلة هي ارسالها مع كل عدد ملزمة من كتاب للدكتور داود جلبي عضو مجمع فؤاد الاول والمجمع العلمي في ترجمة محمد ابن زكريا الرازي والملزمة الأخيرة حوت ابحاثاً مهمة عن هذا الفيلسوف الطبيب واملنا ان تستمر المجلة على اتمام ملزمات هذا الكتاب الجديد .

وصدر عددا [البيان] مزدوجين وفيها مجموعة قيمة من المواضيع الأدبية والقصائد الشعرية ومنها مزدوجات للسيد الاستاذ عباس شبر عبر عن خوالج النفس ومسارب الغرائز كقوله :

قضى الدهر ان لا يسود الجبان ولا يبلغ القصد حلس الزوايا
فغامر بنفسك في الحالتين فاما الأماني واما المنايا

* * *

وغرائز فينا مركبة نبلى وما برحت بجدتها
للخير للشر تدفعنا لو نحسن استغلال حدتها

وجاءت مزدوجات اخرى في العددين سامية الشعور دقيقة التصوير للاستاذ الفاضل الشيخ حميد السماوي معارضاً قصيدة الاشباح للشاعر المعروف ايليا ابى ماضي افتتحها بقوله

ساخت بي صخرة اعوامي فاندك بآخرها المبدأ
وتلاشى زورق احلامي مابين الموجة والمرفأ

* * *

طبلت ولست بذى انس وبكيت ولست بذى شجن
كالبلبل يشدوا في حبس فتنوح الورق على فنن

* * *

كم سنحت لي سانحة والهاجس يوقظه الهاجس
فاقول ونفسي جامحة لو شاء لاصلحها السائس

* * *

اتجوب الدهر ولا خلق يزدان بجوهره الدهر
كالدوحة ليس لها ورق والزهرة ليس بها عطر

* * *

نفسي والنفس قد التأمت من ذات القدس جواهرها
هبطت للارض فاصطدمت بحضيض الارض عناصرها

وفي العدد ايضاً قصيدة من طراز شعر العباس بن الاحنف للاستاذ الكبير هاشم عطية يتقاطر منها ماء الشبيبة وعواطف الحياة الغرامية على رغم شيخوخة الاستاذ . وان كانت لا تخلو

من بعض تشبيهات معروفة اكل الدهر عليها وشرب كغصن البان وخجل البدر وما الى ذلك وقد استهلها بقوله :

هيفاء يحسد غصن البان قامتها وتسكر الكأس ان مست ثناياها
والبدر يخجل من لالاء غرتها وفي محيى الشمس شبه من محياها

وجاء في عدد «الاديب» الوفير في نتاجه الطافح بمقالاته الادبية والعلمية وبالقصائد الغرّ قصيدة للأديب النابه عبد اللطيف شرارة بعنوان اللطيف «الهيني» جاء فيها :

الهيني بدائع الفن والشعر فروحي تلقاك في اشعاري
آية انت من نعيم تجلت في فضاء منور معطار
يستمد الربيع منها أغانيه فيهتز وارفاً في القفار
وتجول الأبصار في افقها العذب فيحلو الوجود في الأبصار
الهيني احس بالكون يشكو ظمأ الروح للمعاني الكبار
عطلت هذه الحياة من الحب وامست عوداً بلا أوتار
فهي ملهى عناكب تنسج الأفك عليها في حفنة من غبار
لاحنان لارقة لاشعور لاسمو في عالم الأفكار
حدثت مهجة الوجود وذابت في سعير الآثام والأوزار
الهيني العزاء فالأرض ضاقت عن حنيني وروعت اوطاري

وجاء فيه مقالة عامرة الأفكار جزلة التركيب قوية الاسلوب للأستاذ قدري قلعجي عالج فيها سلوك المثقفين ووقوفهم امام نواقص مجتمعهم حيارى مكتوفي الأيدي ومما جاء فيها هذه الكلمة الصادقة (... ونحن اذ نرجع بالبصر الى التأريخ العربي نطالعنا فيه صور مشرقة كثيرة من تراثنا القومي : تراث الحرية والعدل والمساواة وتراثنا الثقافي تراث النضال الفكري والعملي من اجل الحرية والعدل والمساواة..) وفي العدد قصة جمعت الى الأبداع سعة الخيال ووضوح القصد ودقة الملاحظة للكاتب امين يوسف غراب شرح فيها نفسية المرأة وعدم اخلاصها لزوجها عند تنافر الطباع من جفاف وغلظ واختلاف السن وتفاوت الاتجاه .

وفيه ايضاً قصيدة متناسقة المعاني الاستاذ عمر ابي ريشة ضمنها حكاية ديك الجن الحمصي في قتله جاريته الحسناء غيرة عليها.. وفي العدد ايضا قطعة نثريه بليغة للآنسة نجوى عارف فعوار عنوانها « حفنة » خاطبت هذه الآنسة حفنة من تراب باسلوب المحاورات الفلسفية الافلاطونية ومما دبجته فيها قولها مخاطبة هذه الحفنة « ... ايتها الحفنة السوداء من التراب الحقير كم من مرة سخرتك جرثومة الحياة لتكوني آنية لهولاء وغيرهم. وكم من مرة صاغتك القوة المسيطرة الرشيدة لتكوني هيا كل الفكر الانساني ولشذى الزهر ولغرائز الحيوان ثم تناثرت تراباً ملقى على الأرض ... » . والقطعة كلها وان كانت خالدة في عمق الشعور وسمو المعاني وتفسير تطور الحياة واجزائها ولكنها حقيقة يجب ان تبتعد عنها امثال الآنسة الزاهية الشباب فمثل هذه الفلسفات لاتجدي الناشئين والناشئات .

وقد زها العدد بمقالة قيمة للكاتب الشهير الدكتور محمد يحيى الهاشمي بحث فيها مشكلة الشباب وتدفق قواه وعواطفه ومياله للعمل والجد قال فيها « . . . في الشباب ثورة وغضب وغليان واضطراب وحلم لذيذ وآمال واسعة واعتقاد قوي في خير البشرية ونزعة شديدة الى المثل العليا والاندفاع الى ماتصبو اليه النفس وسرعة في الأبرام وطيش في العمل وتبرم على الاوضاع المعبودة ونزق في الحياة ووطنية مشتعلة وحماس قوي وشهوات متقدة وجري ورآء الملذات واخلاص الى درجة الغلو والتفاني وميل مع الريح كيف مال فيه انكار النفس الى درجة التضحية وانانية شديدة تسمح بمحو كل شيء في سبيل الذات فكأنه مجموع من ذات قابه مشتعل بركان يريد ان يبدم كل ماوجد ليبنى على تلك الانقاض بناءً شامخاً جديداً ولكن قصوره اتي يشيدها في الهواء لايدري لها اساساً وتخطيطاً ولاتصميماً وتدرجاً في البناء . ادرك زعماء الامم مفعول هذه القوى فاستفادوا منها الاستفادة اللازمة فمنهم من وجهها الى الخير فاتت بثمار طيبة عاد نفعها لجميع افراد الأمة ومنهم من وجهها للشر فزادت شقاء الامة واسرعت في انحطاطها وتدهورها . . . »

وخصصت مجلة « الهلال » في عددها الأخير قسماً غير يسير من صفحاتها للبحث عن امير الشعراء بمناسبة مضي خمسة عشر عاماً على وفاته . ساهم فيه الاستاذ توفيق دياب والمازني وحرر الكثير منه الاستاذ طاهر الطناحي اذ عقد بالأضافة الى الشذرات التي تناول فيها جملة من شؤون هذا الشاعر بحثاً ضافياً في الموازنة بينه وبين حافظ من الناحيتين